

معالم الأخوة الإنسانية في القرآن الكريم

دراسة موضوعية مقاصدية

**Features of human brotherhood in the Holy
Quran**

Objective study

د. حمدان بن حميد بن بريك السلمي

Dr. Hamdan bin Humaid bin Braik Al-Salami

جامعة جدة

University of Jeddah

E-mail: nab3ha@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الأخوة الإنسانية، القرآن، القيم، التعايش، السلام، الأخلاق

Keywords: Human brotherhood, the Qur'an, values, coexistence, peace, morals



الملخص

يحاول هذا البحث الموسوم بـ (معالم الأخوة الإنسانية في القرآن الكريم دراسة موضوعية مقاصدية)، أن يقدم تصوراً معرفياً عن معالم الأخوة الإنسانية التي بينها القرآن الكريم، بوصفها الميثاق الذي يربط بين الأفراد في المجتمعات المختلفة ضمن القيم الأخلاقية والعدالة الحاكمة في بناء المجتمع السلمي، بل وفي بناء الحضارة الإنسانية جمعاء، ويحاول أن يدلل على أن الإسلام كان الراعي الأول لقيم الأخوة ومعالمها الإنسانية، والداعي لتأليف القلوب البشرية جمعاء، وإلغاء فوارق اللون والعرق واللغة، ومن مقاصده السامية التعارف والتعاون الإنساني.

وكان من أهم نتائجه أن القرآن الكريم اعتنى بتأسيس معالم الأخوة الإنسانية التي تساعد على إعداد الأمة وتأهيلها للقيام بمهمتها والتفاعل الإيجابي مع الشعوب والأمم الأخرى، فالبشر جميعاً أخوة في الإنسانية إجباراً لا اختياراً، فأصلهم واحد من نفس واحدة، وأن في القرآن أشارت إظهاراً وإضمراً إلى الصفات والمزايا التي توهب وتكتسب؛ ليختبر بها الله عز وجل استعداد الأفراد والشعوب في التنافس لما يفضل بعضهم بعضاً في المسابقة إلى الخيرات.

إضافةً إلى أن الفطرة الإنسانية تفرض نموذجاً سامياً من المساواة والتسامح والمحبة وتبادل المنافع والخيرات، وأن الأخوة تمثل ركناً مكيناً في إرساء القيم الأخلاقية الراسخة، وأن الاختلاف بين الناس تجعله الأخوة الإنسانية عاملاً للتفاعل والتعارف الإنساني في المجالات المشتركة، وتعزيز التعاون بين الشعوب، وتلكم العوامل من المقاصد الكبرى التي يرومها القرآن الكريم ويتغياها في توجيهه وإرشاده.

Abstract

This research, labeled (the characteristics of human brotherhood in the Holy Qur'an, an objective study of objectives), attempts to present an epistemological vision of the human brotherhood features that the Holy Qur'an shows, as the charter that binds individuals in different societies within the framework of ethical values and governing justice in building a peaceful society. And in building all human civilization, and tries to prove that Islam was the first sponsor of the values of brotherhood and its human features, and the caller to unite all human hearts, and abolish the differences of color, race and language, and among its lofty purposes is acquaintance and human cooperation.

One of its most important results was that the Holy Qur'an took care of establishing the features of human brotherhood that help prepare the nation and qualify it to carry out its mission and positive interaction with other peoples and nations. Advantages that are bestowed and earned; In order for God Almighty to test the willingness of individuals and peoples to compete for what favors one another in the competition for good.

In addition, human instinct imposes a lofty model of equality, tolerance, love, and the exchange of benefits and goods, and that brotherhood represents a solid pillar in establishing solid moral values, and that the difference between people is made by human brotherhood as a factor for human interaction and acquaintance in common fields, and the promotion of cooperation between peoples, and these factors are among the major purposes that the Holy Qur'an intends and seeks to direct and guide.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلقد نزل هذا القرآن العظيم ليكون منهاج حياة، وواقع سلوك، وحقيقة تظهر على الجوارح، وفي النفوس، وبين الأفراد، وفي عموم حياة المجتمعات، وهو المعين الذي لا ينضب والسبيل الذي لا ينقضي، لا يزيد بكثرة الورود عليه إلا فيضاً بما يهدي للتي هي أقوم.

وفي ميدان تفسير كتاب الله تعالى، تبرز اليوم أهمية خاصة لجانب من الدراسات القرآنية الموضوعية، تلك التي تستخرج من ثنايا كتاب الله تعالى ما يحتاج إليه الناس اليوم في فكرهم وسلوكهم، وهم يعاركون هذه الحياة المعاصرة وما يكتنفها من تحديات ومتغيرات، وانسياق وراء الماديات والغرائز والملهيات - وهو ما طال كثيراً من المسلمين كما طال غيرهم، مما يؤكد أهمية توجيه الجهود العلمية إلى هدايات القرآن العظيم، فهو الحصن الحصين، وهو صمام الأمان للفرد والمجتمعات إن هم أخذوا به.

ومن ذلك جانب الأخوة وهي الميثاق للذي يربط بين الأفراد، وهذا معنى عام فهي ربط بين الأقرباء وغيرهم بأي نوع من أنواع الصلة بينهم

وكذلك الإنسانية من المصطلحات الجامعة لكل المعاني والمشاعر والعواطف السامية التي تكرر الرحمة في قلوب البشر تجاه بعضهم، وتحث الإنسان على الشعور والتعاطف مع أخيه الإنسان في أي بقعة من بقاع الأرض.

والقرآن الكريم أكد على مبدأ الأخوة بمعناها الشامل حيث الأخوة ليست فقط في النسب ولكن أخوة الدين، فيرتقي الإسلام بالروابط الإنسانية، فيكتسب الإخاء حقوقاً يستوثقها الأخ على أخيه الإنسان، والإسلام بذلك يضع تحديداً واسعاً لمفهوم الأخوة أخذت عنه النظريات الحديثة تحت مسمى "العلاقات الإنسانية"، فالصورة التي رسمتها آيات القرآن للأخوة صورة باهرة، تمثل أرفع وأكرم مثال للبشرية صورة متضامنة مترابطة متكافلة متوادة متعارفة.

يندرج البحث بشكل أساسي ضمن المحور الثاني من محاور المؤتمر ألا وهو قيم العدالة وعلاقة ذلك ببناء المجتمع السلمي والتعايش بين أفراد، حيث إن نشر مفاهيم القرآن الكريم فيما يتعلق بموضوع الإخوة الإنسانية من العوامل المهمة والمؤثرة في بناء المجتمع



والتعايش السلمي بين أفرادها، فهي تلغي فوارق اللون والعرق واللغة فيما بين أفراد المجتمع وتسهم إسهاماً مباشراً في تعزيز قيم العدالة ونشر الإسلام والسلام.

كما يتعلق موضوع البحث كذلك بالمحور الأول من محاور المؤتمر وهو قيم الأخلاق وبناء الحضارة الإنسانية، فلا قوام للحضارة الإنسانية إلا بنشر مفاهيم الإخوة الإنسانية لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

وتتبع أهمية البحث في كونه يبرز معالم الإخوة الإنسانية كما بينتها آيات القرآن الكريم، في ظل غياب كثير من المفاهيم الصحيحة للأخوة الإنسانية في واقعنا المعاصر وتداخل المصطلحات الشرعية مع غيرها.

كما جاء هذا البحث ليبين للجميع مسلمين وغيرهم كيف كان الإسلام الراعي الأول لبناء الأخلاق والقيم قال صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" صحيح الجامع (٢٣٤٩).

إضافة لكونه تعزيز لمفاهيم الإخوة يظهر جماليات الإسلام ويشكل مدخلاً مهماً لدعوة غير المسلمين وتأليف قلوبهم خصوصاً في بلاد الغرب.

فهذا البحث يسلط الضوء على معالم الأخوة الإنسانية في القرآن الكريم دراسة موضوعية أسأل الله تعالى أن يشرفنا بخدمة كتابه الكريم، وأن يمنّ علينا بالإخلاص والسداد، وبالعلم النافع والعمل الصالح.

خطة البحث

سوف يحوي البحث بعون الله تعالى على مقدمة وثلاثة مباحث وفيها مطالب وخاتمة، كالتالي:

المبحث الأول: مفهوم الأخوة والأخوة الإنسانية وفيه ثلاثة مطالب
المطلب الأول: الأخوة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مفهوم الإنسانية والأخوة الإنسانية.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالأخوة.

المبحث الثاني: معالم الأخوة الإنسانية في القرآن وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول: الأخوة الإنسانية في آيات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: أنواع الأخوة في آيات القرآن الكريم.

المطلب الثالث: أحكام وعلاقات مرتبة على الأخوة.

المبحث الثالث: مقاصد الأخوة ودورها في بناء الحضارة الإنسانية

المطلب الأول: مقاصد الأخوة.

المطلب الثاني دور الأخوة في بناء الحضارة الإنسانية.

الخاتمة: وتتضمن خلاصة البحث وأبرز نتائجه الكلية والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الأخوة والأخوة الإنسانية

المطلب الأول: الأخوة لغةً واصطلاحاً.

أولاً: المعنى اللغوي.

الأخ: أصله أخو بالتحريك؛ لأنه جمع على آخاء مثل لآباء، وللذهب منه واو؛ لأنك تقول في التنثية أخوان، وقد يتسع فيه فيراد به الاثنان؛ كقوله تعالى: (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ) [النساء: ١١]، وهذا كقولك: إنا فعلنا، ونحن فعلنا، وأنتم اثنان، وأكثر ما يستعمل الإخوان في الأصدقاء، والإخوة في الولادة^(١).

والأخ-في الحقيقة- هو: كل من جمعك وإياه صلب أو بطن، ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في الصنعة أو في معاملة أو في مودة أو في غير ذلك من المناسبات، والأخت كالأخ، وقيل: الإخوة جمع الأخ من النسب، والإخوان جمع أخ من الصداقة^(٢).

ورد في القرآن جذر "أخو" بأشتقاقات مختلفة، فورد بلفظ الأفراد "أخ"، وبالإضافة للمتكلم تارة "أخي"، وللمخاطب تارة "أخوك"، وللغائبين تارة "أخاهم"، وللغائب تارة "أخوه"، و"أخيه"، وبالتثنية "أخويكم"، وبالجمع "إخوة"، و"إخوان"، وبالإضافة للمذكر والمؤنث، "إخوانهم"، و"إخوانكم"، و"إخوانهن"، وبللتأنيث "أخت"، وبالإضافة "أختك"، و"أخت هارون"، وبالتثنية "الأختين"، وبالإضافة "أخواتكم"، وكل ذلك في معاني النسب، والدين، والشراكة، أو المصاهرة والملازمة^(٣).

ثانياً: المعنى الاصطلاحي.

تقدم معنا أن الأخ هو كل من جمعك وإياه صلب أو بطن ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في الصنعة أو في معاملة أو في مودة أو في غير ذلك من المناسبات والأخت كالأخ.

وللذي يهمنا هو تعريف الأخوة بمعناه العام وهي أخوة النسب، وفي القرآن الكريم بمعنى خاص وهي الأخوة الإسلامية.

فالأخوة عموماً دون تخصيص: هي: مشاركة شخص لآخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع، ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في صنعة أو في معاملة أو في مودة أو في غير ذلك من المناسبات^(٤).



مما سبق يمكن تعريف الأخوة بأنها الميثاق الذي يربط بين الأفراد، وهذا معنى عام فهي ربط بين الأقرباء وغيرهم بأي نوع من أنواع الصلة بينهم.

المطلب الثاني: مفهوم الإنسانية والأخوة الإنسانية. أولاً: المعنى اللغوي.

تدور مادة (أ ن س) في اللغة حول معنيين رئيسيين هما: الظهور والنسيان.
الأول: الظهور: قال ابن فارس رحمه الله: «الهمزة والنون والسين أصل واحد، وهو ظهور الشيء، وكل شيء خالف طريقة التوحش. قالوا: الإنس خلاف الجن، وسموا لظهورهم. يقال: آنست الشيء، إذا رأيته، قال الله تعالى: (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) [النساء: ٦] والأنس: أنس الإنسان بالشيء إذا لم يستوحش منه»^(٥).

فالإنسان: من الإنس خلاف الجن، أو من الأنس خلاف النفور، والإنسي منسوب إلى الإنس، يقال ذلك لمن كثر أنسه، ولكل ما يؤنس به^(٦).

الثاني: النسيان: أورد ابن منظور في لسان العرب عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «إنما سمي الإنسان إنساناً؛ لأنه عهد إليه فنسي»^(٧).

ثانياً: المعنى الاصطلاحي.

ذكر أبو البقاء الكفوي رحمه الله أن بعض الناس جعل الإنسان هو: المعنى للقائم بالبدن، ولا مدخل للبدن في مسماه، وهو قول الأحناف والغزالي رحمه الله، وجعله آخرون الهيكل المحسوس، وهو قول جمهور المتكلمين^(٨).

وقد أورد الأشعري رحمه الله في (مقالات الإسلاميين) تسعة عشر قولاً في تعريف الإنسان، أرجحها القول الثالث، وذلك أن ماهية الإنسان وحقيقته لا تكون من دون جسد وروح، فالإنسان مجموع الروح والجسد، ولذا يسميه بعضهم حي ناطق أو حيوان ناطق، كما عرفه الجرجاني بقوله: الإنسان هو الحيوان الناطق.

الإنسانية: الإنسانية في الإسلام قائمة على أنه دين عالمي وليس لقوم بعينهم، وأن ميزان التفاضل فيه قائم على العمل الإنسان الصالح والتقوى بعيداً عن فخر ومجد الأنساب^(٩).

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالأخوة.

أولاً: الخلّة:

الخلّة لغة: (الخليل) الصديق والجمع (أخلاء)^(١٠). وهي أخص من الأخوة^(١١).

الخلّة اصطلاحاً: أخوة خاصة لأخ معين من بين سائر الإخوان لشدة الموافقة بينه وبين أخيه، وهي أعلى مراتب المحبة^(١٢).

الصلة بين الأخوة والخلة: الخلة مرتبة فوق مرتبة الأخوة وغيرها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، والخليل: المخال، وهو الذي يخالك، أي: يوافقك في خالك، أو يسايرك في طريقك، أو يسد خللك كما تسد خلله، أو يداخلك خلال منازلك وحجبك^(١٣)، فلشدة قرابته من أخيه والتصاقه به وموافقته ومسايرته ومداخلته؛ صار خليلاً له. فلما كون الخلة فوق الأخوة فمعناه أن لفظ الخلة: عبارة عن حلة هي أتم من الأخوة، وتعرفه من قوله صلى الله عليه وسلم: «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام... الحديث»^(١٤)؛ إذ الخليل هو الذي يتخلل الحب جميع أجزاء قلبه ظاهراً وباطناً^(١٥).
ثانياً: الصداقة.

الصداقة لغة: صدق الاعتقاد في المودة، وذلك مختص بالإنسان، وقوله: ﴿وَلَا صَدِيقَ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠١]، إشارة إلى قوله: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]^(١٦).

الصداقة اصطلاحاً: قوة المودة مأخوذة من الشيء الصدق وهو الصلب القوي، وقال العسكري رحمه الله: الصداقة اتفاق الضمائر على المودة، ولهذا لا يقال: إن الله صديق المؤمن كما يقال إنه حبيبته و خليله^(١٧).

الصلة بين الأخوة والصداقة: قال ابن عباس رضي الله عنه: الصديق أوكد من القرابة^(١٨)، ورفع الشارع الحرج في الأكل من بيت الصديق؛ لأنه أرضى بالتبسط وأسر به من كثير من ذوي القرابة^(١٩).

المبحث الثاني: معالم الأخوة الإنسانية في القرآن

المطلب الأول: الأخوة الإنسانية في القرآن الكريم.

تكررت كلمة الأخوة واشتقاقاتها في القرآن الكريم ست وتسعين مرة، في ثلاث سور من سوره الشريفة، لكنها تحمل معاني أحكام وعلاقات مترتبة على الأخوة الإنسانية.

الصيغة	عدد المرات	المثال
المفرد	٦٠	﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾
المتنى	٢	{وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ}
الجمع	٣٤	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

وجاءت الأخوة في القرآن على ستة أوجه^(٢٠):



أحدها: الأخ من الأب والأم أو من أحدهما: ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ [النساء: ١١]. يعني: الأخ من النسب، جاء في تفسير الجلالين: {فإن كان له إخوة} أي اثنان فصاعدا ذكورا أو إناثا^(٢١).

الثاني: أخوة القبيلة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْيَ أَعَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: ٦٥]. يعني: أخوهم في القبيلة^(٢٢).

الثالث: الأخوة في الدين: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. يعني: في الدين^(٢٣).

الرابع: الأخوة في المودة والمحبة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]. يعني: متآخين جمعتهم المودة والمحبة^(٢٤).

الخامس: الصاحب: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ [ص: ٢٣]. يعني: صاحبي^(٢٥).

السادس: الشبه: ومنه قوله تعالى: ﴿كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]. يعني: شبهها التي ضلّت بالافتداء بها^(٢٦).

المطلب الثالث: أنواع الأخوة في القرآن الكريم.

أولاً: الأخوة في العقيدة.

الأخوة في العقيدة هي أعظم الأخوات، ويمكن أن نجعلها في قسمين رئيسيين:

١- الأخوة بين أهل العقيدة الإسلامية الصحيحة.

والعقيدة التي نريدها: الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبما يتفرع عن هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين.

وقد أطلق كثير من السلف على العقيدة الصحيحة اسم «السنة»، وذلك لتمييزها عن عقائد ومقولات الفرق الضالة؛ لأن العقيدة الصحيحة وهي عقيدة أهل السنة والجماعة مستمدة من سنة النبي عليه الصلاة والسلام، التي هي مبينة للقرآن^(٢٧).

وقد وردت في ذلك آيات تحمل في مضمونها الأمر المباشر أو الحث أو مدح هذه

الأخوة.

• بيان حقيقة الأخوة: قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

ومن أفضل ما قال المفسرون: وهذه الصورة النظيفة الرضية الواعية، وهي تبرز أهم ملامح التابعين، كما تبرز أخص خصائص الأمة المسلمة على الإطلاق في جميع الأوطان والأزمان.

هؤلاء الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار - ولم يكونوا قد جاءوا بعد عند نزول الآية في المدينة، إنما كانوا قد جاءوا في علم الله وفي الحقيقة للقائمة في هذا العلم المطلق من حدود الزمان والمكان - سمة نفوسهم أنها تتوجه إلى ربها في طلب المغفرة، لا لذاتها ولكن كذلك لسلفها للذين سبقوا بالإيمان وفي طلب براءة القلب من الغل للذين آمنوا على وجه الإطلاق، ممن يربطهم معهم رباط الإيمان، مع الشعور برؤية الله ورحمته، ودعائه بهذه الرحمة، وتلك الرأفة، وتتجلى من وراء تلك النصوص طبيعة هذه الأمة المسلمة وصورتها الوضيئة في هذا الوجود، تتجلى الأصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، في تضامن وتكافل وتواد وتعاطف، وشعور بوشيجة القربى العميقة التي تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب وتتفرد وحدها في القلوب، تحرك المشاعر خلال القرون الطويلة، فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة، كما يذكر أخاه الحي، أو أشد، في إعزاز وكرامة وحب، ويحسب السلف حساب الخلف، ويمضي الخلف على آثار السلف، صفاً واحداً وكتيبة واحدة على مدار الزمان واختلاف الأوطان، تحت راية الله تغذ السير صعوداً إلى الأفق الكريم، متطلعة إلى ربها الواحد الرؤوف الرحيم.

وهذا دعاء شامل لجميع المؤمنين، السابقين من الصحابة، ومن قبلهم ومن بعدهم، وهذا من فضائل الإيمان أن المؤمنين ينتفع بعضهم ببعض، ويدعو بعضهم لبعض، بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض، وأن يحب بعضهم بعضاً.

ولهذا ذكر الله في الدعاء نفي الغل عن القلب، الشامل لقليل الغل وكثيره، والذي إذا انتفى ثبت ضده، وهو المحبة بين المؤمنين والموالات والنصح، ونحو ذلك مما هو من حقوق المؤمنين.

فوصف الله من بعد الصحابة بالإيمان، لأن قولهم: ﴿سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] دليل على المشاركة في الإيمان، وأنهم تابعون للصحابة في عقائد الإيمان وأصوله، وهم أهل السنة والجماعة، الذين لا يصدق هذا الوصف التام إلا عليهم، ووصفهم بالإقرار بالذنوب والاستغفار منها، واستغفار بعضهم لبعض، واجتهادهم في إزالة الغل والحد عن قلوبهم لإخوانهم المؤمنين؛ لأن دعاءهم بذلك مستلزم لما ذكرنا، ومتضمن لمحبة بعضهم بعضاً، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، وأن ينصح له حاضراً وغائباً، حياً وميتاً، ودلت الآية الكريمة



على أن هذا من جملة حقوق المؤمنين بعضهم لبعض، ثم ختموا دعاءهم باسمين كريمين، دالين على كمال رحمة الله وشدة رأفته وإحسانه بهم، الذي من جملته، بل من أجله، توفيقهم للقيام بحقوق الله وحقوق عباده^(٢٨).

كلهم يترحمون على السلف من المؤمنين الذين سبقوهم، ويسلكون طريق الشفقة على جميع المسلمين، ويستغفرون لهم، ويستجيرون من الله أن يجعل لأحد من المسلمين في قلوبهم غلاً، أي: حقداً، ومن لا شفقة له على جميع المسلمين فليس له نصيب من الدين^(٢٩)، فهي عامة في جميع التابعين والآتين بعدهم - المهاجرين والأنصار - إلى يوم الدين^(٣٠).

وهي أخوة تتوارثها الأجيال من السلف للخلف، بل تدوم إخوتهم إلى مماتهم حتى يجمعهم الله عليها مرة أخرى في دار كرامته لأبد الأبد، كما قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧] وهذا من أعظم كمال الذات حيث يكون الإنسان خلداً مخلداً، وحيث يكون هو وإخوانه ورفقاؤه في ذلك النعيم ليس بين اثنين منهم شحناء، ولا عداوة، ولا حقداً، ولا حسداً، ولا مخاصمة، وكل هذا من كمال النعيم^(٣١).

• لمن تبذل الأخوة ؟

الأصل أنها تبذل لكل من قام بالعقيدة الصحيحة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا آلُ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] أي: الجميع إخوة في الدين^(٣٢)، أو تاب مما كان عليه من اعتقاد باطل وعاد للإسلام الحق، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَتُكُمْ فِي الدِّينِ ۖ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ١١]، قول: إن تركوا اللات والعزى، وشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، قال ابن زيد: افترضت الصلاة والزكاة جميعاً لم يفرق بينهما وقرأ ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَتُكُمْ فِي الدِّينِ ۖ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ١١]، "فإن تابوا": مما هم عليه من الكفر وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين أي: فهم إخوانكم، لهم ما لكم، وعليهم ما عليكم، فعاملوهم معاملة الإخوان، وفيه من استمالتهم واستجلاب قلوبهم ما لا مزيد عليه^(٣٣).

ويدل على أن من أظهر لنا الإيمان وأقام الصلاة وآتى الزكاة فعلياً موالاته في الدين على ظاهر أمره مع وجود أن يكون اعتقاده في المغيب خلافه^(٣٤).

٢. أخوة المنافقين وأهل العقائد الفاسدة.

والأصل فيهم أنهم قد اجتالهم الشياطين، ولعبت بهم يمناً ويسرة هم ومن كان على شاكلتهم، أو تعاون معهم في غيهم، وأن فريق الكافرين يزيدهم الشيطان غياً إلى غيهم إذا ركبوا معصية من معاصي الله، ولا يحجزهم تقوى الله، ولا خوف المعاد إليه عن التماذي فيها

والزيادة منها، فهم أبداً في زيادة من ركوب الإثم، والشيطان يزيدهم أبداً، لا يقصر الإنسي عن شيء من ركوب الفواحش، ولا الشيطان من مدهم منه^(٣٥).

وقد جاءت الآيات التي تحدثت عن أخوتهم السيئة؛ للتحذير منها والتنفير عنها، ذكر أخوتهم على سبيل للذم: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِمِخْ وَنِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي أُلْ أَرَضٍ أَوْ كَانُوا غَزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْـَ عَلَ اللَّهِ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۚ وَاللَّهُ يَحْيِي وَيَمِيتُ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝﴾ [آل عمران: ١٥٦].

وظاهر من مناسبة هذه الآية في سياق المعركة، أن هذه كانت أقوال المنافقين الذين رجعوا قبل المعركة، والمشاركين من أهل المدينة الذين لم يدخلوا في الإسلام ولكن ما تزال بين المسلمين وبينهم علاقات وقرابات، فينهاي تعالى عباده المؤمنين عن مشابهة الكفار في اعتقادهم الفاسد، الدال عليه قولهم عن إخوانهم الذين ماتوا في الأسفار والحروب، لو كانوا تركوا ذلك لما أصابهم ما أصابهم.

بيان زيف أخوتهم، وأنه اجتماع وقت للإضرار بالمؤمنين:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِمِخْ وَنِهِمْ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ أَلْ كَتَبَ لِنِ أَخْرَجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَمَّا نَطِيعُ فِئِكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الحشر: ١١]. يعني بني النضير، وأخوتهم معهم أخوة دين واعتقاد، أو أخوة صداقة وموالاتة؛ لأنهم كانوا معهم سراً على المؤمنين^(٣٦).

فقولهم هذا: لإخوانهم الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر، ولأنهم كانوا يوالونهم ويواخونهم، وكانوا معهم على المؤمنين في السر^(٣٧)، فأثبت الله أن لهم أخوة؛ لكنها ليست على مرضات الله وليست كما وجه إليها رسوله صلى الله عليه وسلم؛ بل هي مغايرة لذلك تماماً.

فهذه الأخوة قامت على الكفر بالله، ومعصية رسوله صلى الله عليه وسلم، والإضرار بعباد الله المؤمنين، فليست بأخوة على الحقيقة بل لها اشتراك لفظي كما يقال، ولقد ذكرت بصورتها البشعة؛ ليجتنبها عباد الله المؤمنين في أخوتهم، فأخوتهم قائم على أمر الله ورسوله.

ثانياً: الأخوة في النسب.

أصل الأخوة النسب كما سبق، وأخوة النسب إما لأشقاء أو غير أشقاء، ومن الآيات التي وردت في ذلك: ذكر العلاقة بين الإخوة في النسب عموماً: قال تعالى -حاكياً عن أهوال يوم القيامة-: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ أَلْ مَرَّةً مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤]، وبدأ بالأخ، ثم بالأبوين؛ لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين؛ لأنهم أقرب وأحب^(٣٨)، فالأخ ليس أحب إلى أخيه من والديه؛ إنما الاعتماد عليه في المهمات أكثر منهما^(٣٩).



وهذا الترتيب في الأهل يتناسب مع سياق الآيات، ففي سورة عبس المشهد هو مشهد الفرار يخلو المرء بنفسه ويفر المرء أولاً من الأبعد إلى الأقرب إلى قلبه، يفر أولاً من أخيه ثم من أمه وأبيه ثم من صاحبه وبنيه الذين هم أقرب الناس إلى قلبه، أما في سورة المعارج فالمقام مقام عذاب وليس فرار؛ فيرى المرء مشهد عذاب فوق ما تصوره ولا يقبل المساومة فيبدأ يفدي نفسه بالأقرب إلى قلبه ثم الأبعد؛ لذا بدأ ببنيه أعز ما عنده ثم صاحبه وأخيه ثم فصيلته ثم من في الأرض جميعاً^(٤٠).

تجريم الضرر بالأخ من النسب أو غيره: فحرم الله القتل بين المؤمنين وشنعه بقوله: ﴿مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغِيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعُدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمْسْرِفُونَ ٣٢﴾ [المائدة: ٣٢].

كان قصة ذلك قتل لحد ابن آدم لأخيه، وتحيره في مواريلته: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُخَبِّرَهُ كَيْفَ يُؤْرِى سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤِيْلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ [الملئدة: ٣١]، والأصل أنه لا يجوز الإتيان بشيء يضر بحقوق الأخ القريب أو البعيد، قال طرفة بن العبد: وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند^(٤١).

ثالثاً: الأخوة من الرضاعة.

كما أن الأخوة من النسب، فهي كذلك من الرضاع ولها الحكم ذاته، والذي ذكره الله عز وجل بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُ الْأُتْيَةِ أَرْضَاعُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِّنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّاتُ بَيْتِكُمُ الْأُتْيَةِ فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ الْأُتْيَةِ دَخَلَتْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَّ طُلُوبُ آبَائِكُمُ لِلَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٢٣﴾ [النساء: ٢٣].

فقوله: (وَأَخَوَاتُكُمْ مِّنَ الرِّضَاعَةِ) وهي الأخت لأب وأم، التي أرضعتها أمك بلبان أبيك؛ سواء أرضعتها معك أو ولدت قبلك أو بعدك، والأخت من الأب دون الأم، التي أرضعتها زوجة أبيك، والأخت من الأم دون الأب، التي أرضعتها أمك بلبان رجل آخر... وهما محرمتان بالقرآن، ولم يذكر من المحرم بالرضاعة في القرآن سواهما، والأم أصل والأخت فرع؛ فنبه بذلك على جميع الأصول والفروع^(٤٢).

رابعاً: الأخوة في الأوطان والعشيرة.

جاء ذكر الأخوة في القرآن الكريم بمعنى أخوة الأوطان وللديار، وهي من حقوق الجوار كذلك التي نبه عليها الإسلام، وجعلها حقاً من حقوق الأخوة.

فهم إخوة قوم أو عشيرة ديارهم واحدة ومساكنهم متقاربة، ومنه قول قريط^(٤٣):

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

ويمكن تقسيمها كالتالي:

١. أخوة الأوطان: وفي القرآن الكريم وردت بهذا المعنى آيات قليلة وإن كانت في حق الأنبياء، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٦١]، وجعل لوط أخاً لقومه ولم يكن من نسبهم وإنما كان نزلياً فيهم، إذ كان قوم لوط من أهل فلسطين من الكنعانيين، وكان لوط عبرانياً وهو ابن أخي إبراهيم ولكنه لما استوطن بلادهم وعاش فيهم وحالفهم وظاهرهم جعل أخاً لهم^(٤٤)، ولذا قال الله: ﴿كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ أَلْسٍ وَثَمُودَ * وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ وَإِخْوَنَ لُوطٍ﴾ [ق: ١٢-١٣].

ومن ذلك ما ذكره الله عن هود عليه السلام: فقال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ۖ قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥]، أخاهم بمعنى: ولحداً منهم كما يقولون: (يا أخا العرب) وإنما أرسل منهم؛ لأنهم أفهم لقوله من قول غيره، وأعرف بحاله في صدقه وأمانته وشرف أصله، وأرغب في اقتفائه^(٤٥)، وكذلك قوله: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا ۖ قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَنْتُمْ إِلَا مُفْتَرُونَ﴾ [هود: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٤]، أي: وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً، قال ابن عباس: أي: ابن أبيهم، وتقدم أنه ليس كذلك - وقيل: أخاهم في القبيلة، وقيل: أي: بشراً من بني أبيهم آدم، وفي مصنف أبي داود أن أخاهم هوداً صاحبهم^(٤٦).

وسماه أخاً تنبيهاً على إشفاقه عليهم شفقة الأخ على أخيه، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۖ﴾ [الأعراف: ٧٣].

فأخوة الأوطان تحمل الأخ على العيش مع إخوانه في ديارهم، وتقديم الخير لهم، ورفع الضر عنهم، والتعاون معهم، ودفع الصائل عنهم، فله ما لهم وعليه ما عليهم، وهذا ما نبه عليه الإسلام في اهتمامه الأعظم بحقوق الجار خاصة إن كانوا مسلمين أقرباء.

٢. أخوة العشيرة:

وأخوة العشيرة هي أخوة نسب لكنها ليست الأخوة المعتادة، فتكون بين الأشقاء أو غير الأشقاء أو بين الرضعاء، أو أبناءهم مجتمعين في عشيرة واحدة.



والعشيرة تنقسم فيها فخوذ الناس على مراتب النسب، وتكون نسبتها لأب مشهور من نسل والد قديم أشهر منه، وتطلق على قوم تعاشرُوا في ظروف معينة وكانت بينهم أمور تجمعهم.

وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن ينذر عشيرته الأقربين، أي: الأدينين إليه، فلما دعاهم دعا عشيرته للذي ينتمي ولياهاهم إلى جد واحد، فخص الأقربين؛ لأن الاهتمام بشأنهم أولى، وهدايتهم إلى الحق أقوم^(٤٧).

المطلب الرابع: أحكام وعلاقات مترتبة على الأخوة. أولاً: الميراث.

من أعظم ما جاء به الإسلام قضية الميراث، بل وصل من حب الأخوة المؤمنين في بداية الإسلام أن يرث الأخ في الله أخاه، خاصة الذين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، ثم نسخ ذلك.

ولا ميراث للأخوة والأخوات مطلقاً مع الابن أو ابن الابن أو الأب وفي ميراثهم مع الجد خلاف، ويورثون مع البنات إلا الإخوة لأم ويسقط الأخ لأب مع الأخ لأبوين^(٤٨).

وفي بيان ذلك يقول الله: ﴿وَلَكُمْ نَصُفٌ مِّمَّا تَرَكَ آزَوْجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِن لَّمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَّةً أَوْ أُمْرَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٢].

ثانياً: حرمة النكاح.

حرم القرآن الكريم نكاحاً وأحل آخر -ولا يحل إلا طيباً- لترتيب التعايش بين المؤمنين، وأهم ما حرم نكاحه بين الأخوة ما ذكره الله عز وجل بقوله ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبنَاتُ أَلِّ أَخٍ وَبنَاتُ أَلِّ أُخْتٍ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرَضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرُّضْعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَّائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ دَخْلُ بَهِنَّ فَلَآ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَالٌ أَبْنَاءُكُمْ لِلَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ آلِ آخِ تَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣].

ثالثاً: الإصلاح بين الإخوان.

وأول الإصلاح ما هيأه الله سبحانه من إصلاح حال عباده المؤمنين بفضله وبرحمته، فإنه قال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، يعني: فأصبحتم بتأليف الله عز وجل بينكم بالإسلام وكلمة الحق، والتعاون على نصرته أهل الإيمان، والتأزر على من خالفكم من أهل الكفر، إخواناً متصادقين، لا ضغائن بينكم ولا تحاسد^(٤٩).

فهي أخوة إذن تنبثق من التقوى والإسلام -من الركيزة الأولى- أساسها الاعتصام بحبل الله -أي: عهده ونهجه ودينه- وليست مجرد تجمع على أي تصور آخر، ولا على أي هدف آخر، ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة!.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفُتِلُوا آلَتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَقِيَّاءَ إِلَىٰ أُمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَلَتَقْوَ لِلَّهِ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ٩-١٠].

يقول تعالى ذكره: وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا، فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله، والرضا بما فيه لهما وعليهما، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل، فإن لبّبت إحدى طائفتين الإجلية إلى حكم كتاب الله، وعليه وتعدت ما جعل الله عدلاً بين خلقه، وأجابت الأخرى منهما، فقاتلوا التي تعتدي، وتأبى الإجابة إلى حكم الله، يقول: حتى ترجع إلى حكم الله للذي حكم في كتابه بين خلقه، فإن رجعت للباغية بعد قتالكم لياهم إلى الرضا بحكم الله في كتابه، فأصلحوا بينها وبين الطائفة الأخرى التي قاتلتها بالعدل: يعني بالإنصاف بينهما، وذلك حكم الله في كتابه الذي جعله عدلاً بين خلقه^(٥٠).

ومما ينبغي الوقوف عليه والتنبيه إليه من آيات سورة الحجرات السابقة:

الأول: الاقتتال لا يكون إلا للميل إلى الدنيا، والركون إلى الهوى، والانجذاب إلى الجهة السفلية، والتوجه إلى المطالب الجزئية، والإصلاح إنما يكون من لزوم العدالة في النفس التي هي ظل المحبة، التي هي ظل الوحدة، فلذلك أمر المؤمنون الموحدون بالإصلاح بينهما، على تقدير بغيهما، والقتال مع الباغية على تقدير بغى إحداهما، حتى ترجع؛ لكون الباغية مضادة للحق، دافعة له.



الثاني: في الآية وجوب الصلح بين أهل العدل والبغي، وقتال البغاة وهو شامل لأهل مكة كغيرهم، وأن من رجع منهم وأدبر لا يقاتل، لقوله حتى تفيء.

الثالث: في الآية فولئذ: منها أنهم لم يخرجوا بالبغي عن الإيمان، ولأنه أوجب قتالهم، وأنه أسقط عنهم التبعة فيما أتلّفوه في قتالهم، وإجازة كل من منع حقاً عليه، ووجوب معاونة من بغي عليه، وعلى وجوب تقديم النصيح، لقوله: فاصالحوا بينهما، وعلى السعي في المصالحة، وذلك ظاهر.

الرابع: وجه الجمع في اقتتلوا، مع أنه قد يقال: مقتضى الظاهر (اقتتلوا) هو الحمل على المعنى دون اللفظ؛ لأن الطائفتين في معنى القوم والناس، والنكته في اعتبار المعنى أولاً، واللفظ ثانياً عكس المشهور في الاستعمال، ما قيل: إنهم أولاً في حال القتال مختلطون مجتمعون، فلذا جمع أولاً ضميرهم، وفي حال الإصلاح متميزون متفارقون، فلذا تثنى الضمير ثانياً وسر قرن الإصلاح الثاني بالعدل، دون الأول؛ لأن الثاني لوقوعه بعد المقاتلة مظنة للتحامل عليهم بالإساءة، أو لإبهام أنهم لما أحوجوهم للقتال استحقوا الحيف عليهم^(٥١)، وهذه الآية فيها دلالة قوية على تقرر وجوب الأخوة بين المسلمين^(٥٢).

ولو اختصم الإخوة ولم يعلم بهم أحد ولم يصلوا إلى نتيجة، فينبغي عليهم البحث عن المصلحين وإشهار القضية فيهم ليتمكنوا من الإصلاح فيها، وهذا كما ذكره الله - عن المختصمين الذين جاء داود عليه السلام ليصلح بينهم - بقوله: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي آلِ خُطَابٍ﴾ [ص: ٢٣].

فنص على الأخوة في الدين أو النسب أو الصداقة، لاقتضاءها عدم البغي، وأن بغيه الصادر منه أعظم من غيره^(٥٣).

والمراد أخوة الدين، أو أخوة الصداقة والألفة، أو أخوة الشركة والخلطة، لقوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ آلِ خُلَاطَاءِهِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۖ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَتَهُ فَأَسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤]، كل واحدة من هذه الأخوات تدلي بحق مانع من الاعتداء والظلم^(٥٤).

خامساً: الولاء والنصرة: مما لا شك فيه أن الأخوة أصل الولاء، وقد بين الله الولاء الحقيقي ولمن يكون فقال عز وجل: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فلا تجد يا محمد قوماً يصدقون الله، ويقرون باليوم الآخر

يوادون من حاد الله ورسوله وشاقهما وخالف أمر الله ونهيه، ولو كان الذين حادوا الله ورسوله آباءهم^(٥٥)

المبحث الثالث

مقاصد الأخوة ودورها في بناء الحضارة الإنسانية

المطلب الأول: مقاصد الأخوة

أولاً: عمارة الأرض.

تمثل عمارة الأرض مقصدا عظيما يرتبط بأصل خلق الإنسان ووجوده في هذه الحياة، وقد تتابعت آيات القرآن الكريم على تقرير هذا المقصد وتأكيداته بإساليب مختلفة وصيغ قرآنية متنوعة، منها:

قوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١].
وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقوله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢]، وهذه الآيات الكريمة، وغيرها كثير، ظاهرة في دلالتها على الدعوة إلى عمارة الأرض وإصلاحها ومنع تخریبها وإفسادها، وصريحة في الحض على فعل الخير فيها، وفي التأكيد على أن من مهام الإنسان الأولى التي خلق من أجلها، تعمير الأرض بشتى صنوف الخير والبر.

وقد أومأت لآيات القرآن الكريم إلى أن عمارة الأرض لا تتحقق إلا بقدر من التعايش والتساكن والألفة بين الناس، وهذا ما نجده في دعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

ففي دعائه عليه السلام بهوي الأفئدة إلى حيث يسكن زوجه وابنه: إشارة إلى طلب الألفة والحضور الإنساني للمساعدة في تكوين المجتمع الناشئ، والتعاون في تعمير المدينة الجديدة، لتكون عاصمة التوحيد في العالم.

فالأخوة الإنسانية تسهم إسهاما جليا في عمارة الإنسان للأرض امتثالاً لأمر الله تعالى في الآيات السابقة.

وعمارة الأرض مقصد من أصل الخلق والتكوين، ومقصد من أصل الأمر والتشريع، فهي من مقاصد الخلق لأنها من مقاصد خلقه سبحانه للناس وإيجاده لهم في هذه الحياة، وهي من مقاصد الشرع لأن الله تعالى أراد من كتابه المنزل عمارة الأرض وتشييدها وإصلاحها



وتتميتها وذلك عن طريق صلاح الإنسان المستخلف فيها والمكلف بإصلاحها، وهذا ما عبر عنه الشيخ علل الفاسي بقوله: «المقصد العام للشرعية الإسلامية هو عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، وصلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا به من عدل واستقامة ومن صلاح في العقل وفي العمل وإصلاح في الأرض واستنباط لخيراتها وتدبير لمنافع الجميع^(٥٦)».

ثانياً: الاستخلاف في الأرض.

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَخْلَفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] وغيرها من الآيات، وذلك هو الاقتداء بالباري سبحانه على قدر طاقة البشر في السياسة باستعمال مكارم الشريعة^(٥٧).

ثالثاً: عبادة الله تعالى.

فأصل ازدهار الحضارات أن يتوجه العباد لخالقهم سبحانه، ولما كانت الأخوة الإنسانية مدخلا مهما في دعوة الناس لعبادة الله تعالى، كانت سببا مهما في بناء الحضارة الإنسانية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وذلك هو الامتثال للباري عز وجل في أوامره ونواهيه.

المطلب الثاني: دور الأخوة في بناء الحضارة الإنسانية

أولاً: القيم الأخلاقية.

يعدّ الإصلاح الأخلاقي واحداً من أبرز قضايا القرآن الكريم وأهدافه وغاياته، حيث بين الله تعالى في كتابه الكريم أن تركية الأمة وتحليتها بالفضائل والقيم من أعظم مقاصد بعثة النبي الكريم ﷺ وأهداف رسالته، وهذا ظاهر في كثير من آي الكتاب الكريم كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ٢].

ومقصد الإحسان إلى الناس في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

وهذه الآيات وغيرها كثير تؤكد على مركزية الأخلاق في الشريعة الإسلامية وعلى مكانتها المحورية في الاعتبار المقاصدي حتى إنها مثلت غاية الشريعة الكبرى ومقصدها الأول وأكد على هذا النبي ﷺ بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

ولذا فإن الإخوة الإنسانية تشكل مساحة واسعة للاشتراك والالتقاء الإنساني في عديد من القيم والفضائل، ذلك أن الفطرة الإنسانية التي خلق الله الإنسان عليها، هي مصدر أساس من مصادر تكوين الأخلاق وتشكيلها واعتبارها، ومهما اختلف الناس -أفراداً أو أمماً- في تقييم بعض الأفعال، فإن هناك فضائل وأخلاقاً يشتركون جميعاً في حبها وتقديرها، كالصدق والأمانة والوفاء والعدل. ومهما اختلفوا في عقائدهم وفلسفاتهم ومناهجهم فإن هناك رذائل وأخلاقاً سيئة يشترك الناس جميعاً في بغضها وقبحها، كالظلم والعدوان والكبر والكذب والخيانة والأثرة والغدر.

وإن اشترك الناس بمختلف أجناسهم وأديانهم وأوطانهم وعصورهم وطبقاتهم وأحوالهم- في هذه الميول الخلقية، وتجذروها في نفوسهم، هي بسبب فطريتها التي يشتركون جميعاً فيها، فجميع الناس يشتركون في المعاني الفطرية والطبائع الفطرية.

ثانياً: التعارف والتعاون الإنساني.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣].

بينت الآية الكريمة وحدة الجنس الإنساني والأصل الواحد الذي انبثقت عنه قبائل الأرض وشعوبها، وأن لهذا التنوع والاختلاف مقصداً وغاية تتمثل في الأخوة والتعارف والتعايش والتساكن بين شعوب الأرض وأممها.

وهذا الخطاب القرآني الجامع الذي يؤكد على القواسم المشتركة بين شعوب الأرض يعالج مشكلة قديمة جديدة واجهت التجمعات البشرية وهي: أن اختلافها يغري دائماً باقتتالها وتصادمها، وذلك انتصاراً للعرق أو اللون أو الإقليم.

وقد قدم القرآن الكريم نظرة جديدة تؤسس لفهم المجتمعات الإنسانية وتصالحها وتعاونها على الخير عندما رفض كل أشكال التصنيف العنصري بناءً على اللون أو العرق أو الدم، ودعا إلى أن يكون اختلافها سبباً في تعاونها لا تصادمها واقتتالها.

فالاختلاف وفق المنهج القرآني، ووفق المقصد القرآني، لا يصح أن يكون سبباً للتصادم والاقتتال أو البغي والعدوان، وإنما هو دافع للتعارف والتعاون والتكامل.

وبهذا فإن القرآن الكريم يسقط جميع الاعتبارات والدوافع التي تحض على ممارسة العنف أو الإرهاب ضد الآخر لإذلاله أو إقصائه من الوجود، وذلك عندما يربي أتباعه على قبول الآخرين والتعاون معهم على كل ما فيه خير الإنسان ونفعه وصلاحه.



الخاتمة

النتائج والتوصيات

النتائج:

وبعد هذا البحث في معالم الأخوة الإنسانية في القرآن أنتهي إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: اعتنى القرآن الكريم بالتأسيس معالم الأخوة الإنسانية التي تساعد على إعداد الأمة المؤهلة لأداء مهمتها الإنسانية، والقادرة على التفاعل الإيجابي مع الشعوب والأمم، والمدركة للمساحات الواسعة التي يمكن أن تشكل ميادين مشتركة يلتقي عليها الجميع ويتعاون فيها الجميع.

ثانياً: مجالات الحض على الأخوة في القرآن الكريم، واستدعاء صورها وأمثلتها ومحاذيرها، والتذكير بحقوقها ومقتضياتها عامة شاملة، لا يكاد يخلو منها حزب أو جزء، فهي تقترن بالعقيدة تارة، وبالعبادة تارة أخرى، وترتبط بالآداب حيناً، وتتعلق بالأخلاق وسائر المعاملات في أحيان أخرى كثيرة.

ثالثاً: الأخ هو المشارك لك في الولادة من طرفي الأب والأم، أو من أحدهما أو من الإرضاع، بل كل مشارك لك في العشيرة، أو في الدين، أو العقيدة: من الكفر والإيمان، والحق والباطل، والهدى والضلالة.

رابعاً: يشكل مقصد إعمار الأرض باعثاً على الأخوة والتعاون الإنساني في جميع مجالات الحياة التي تتحقق فيها تنمية الأرض واستثمارها وتأمين الحاجات الإنسانية فيها، كما تشكل دافعا لتبادل الخبرات الإنسانية للنهوض بواجب إعمار الأرض على الوجه المناسب المطلوب.

خامساً: كلمة الأخوة ولشتقاقاتها في القرآن الكريم ست وتسعين مرة، في ثلاث سور من سوره الشريفة، لكنّها تحمل معاني مختلفة من: أخوة النسب، وأخوة الرضاعة، والأخ من القبيلة (أخوة الوطن)، والأخ في الدين والمتابعة وغيرها، كما أن أخوة النسب ربما تنقطع بمخالفة الدين، بينما أخوة الدين لا تنقطع وإن لم يكن هناك نسب.

سادساً: أن البشر أو الناس جميعاً أخوة في الإنسانية بالإيجاب وليس بالاختيار، وأصلهم واحد من نفس واحدة مهما اختلفت ألوانهم ومعتقداتهم وأجناسهم وأوطانهم فهم أخوة من أصل واحد، وهذا الأمر لا خيار فيه للإنسان، لكن استثماره استثماراً حسناً مفتاح عظيم من مفاتيح بناء الحضارة.

سابعاً: الناظر في القرآن يجد أن التفاوت في الصفات والمزايا الوهبية والكسبية جعلها الله ليختبر به استعداد الأفراد والشعوب في التنافس والمسابقة إلى ما يفضل به بعضهم على بعض عند الله.

ثامناً: إن الفطرة الإنسانية النقية في أبسط صورها تخلق جواً من المساواة والتسامح والمحبة والوئام وتبادل المنافع والخبرات بين الأفراد داخل المجتمع الواحد وكذلك بين المجتمعات المختلفة، وهذا من وجهة نظري هو التطبيق العلمي لمنهج الإسلام.

تاسعاً: للأخوة الإنسانية دور أساس في إرساء القيم الأخلاقية الإسلامية وهي قيم إنسانية عابرة للخصوصيات الثقافية والحضارية، ويشترك فيها كل أصحاب الفطر السوية الذين يدركون حسن هذه القيم وفضلها، وهذا يدعو إلى استثمار هذا الرصيد القيمي العظيم لخدمة نشر القيم والأصول الأخلاقية الإسلامية.

عاشراً: جواز إطلاق لفظ الأخوة الإنسانية، وعدم تقييدها بالنسب لكل من صاهر قوماً، أو خالطهم، أو ساكنهم، أو عاش معهم وأقام بينهم مدة طويلة.

الحادي عشر: يجوز من ناحية اللغة إطلاق كلمة (أخ) على للذمي، ولا يجوز إطلاق هذه الكلمة من الناحية الشرعية عليهم فلا أخوة شرعية إلا بين المؤمنين قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

الثاني عشر: إن معالم الأخوة الإنسانية في القرآن الكريم تدعوا لجعل الاختلاف بين الناس عاملاً للتفاعل والتعارف الإنساني في المجالات المشتركة، ويحض على سدّ الثغرات بين المختلفين حتى يتحقق التكامل بينهم.

الثالث عشر: إن من المعايير التي ينبغي الاحتكام إليها في مدى التزام الأمة بهدي القرآن الكريم وتوجيهاته: النظر إلى مدى قدرتها على بناء المشتركات الإنسانية الجامعة وفي إقامة جسور التواصل الإنساني وفي تعزيز التعاون بين الشعوب ليكون مدخلاً لدعوة الناس إلى ربهم سبحانه وتعالى، وكلما كانت الأمة أقدر على تحقيق التعاون الإنساني والتكافل على معاني الخير والبر، كانت أقرب إلى مقاصد القرآن وغاياته.

التوصيات

يوصي الباحث بما يأتي:

أولاً: ضرورة اغتنام المسلمين خاصة في الغرب لمعالم الأخوة الإنسانية كما بينتها آيات القرآن، والتي تخدم المقاصد شرعية، للانتصار للقيم الإسلامية، والدعوة للفضائل الأخلاقية.



ثانياً: انطلاق جميع الهيئات والجمعيات والتكتلات الإسلامية من معاني القرآن الكريم والسنة النبوية، وتعزيز معاني الأخوة الإنسانية لبيان الوجه المشرق للشريعة الإسلامية.

ثالثاً: أهمية بيان معاني الأخوة الإنسانية من منظور قرآني للجميع مسلمين وغيرهم وإظهار كيف كان الإسلام الراعي الأول لبناء الأخلاق والقيم قال صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" صحيح الجامع (٢٣٤٩).

رابعاً: تعزيز كل المناشط الدعوية التي تعزز مفاهيم الأخوة الإنسانية التي بدورها تظهر جماليات الإسلام وتشكل مدخلا مهما لدعوة غير المسلمين وتألّف قلوبهم خصوصا في بلاد الغرب.

خامساً: ترجمة البحوث والدراسات التي تبرز أهمية معالم الأخوة الإنسانية في القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية، وبثها كذلك في الإنترنت ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي.

سادساً: تحويل هذه المعاني الراقية للأخوة الإنسانية كم بينها القرآن إلى سلوك عملي واقعي في حياة المسلمين خاصة الدعوة إلى الله تعالى.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش والمصادر:

- (١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: ١٤١/٨ دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي: ١٤١/٨، (المتوفى: ١٠٩٤هـ)،
- المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.
- (٣) المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: ص ١٤٣٣ دار الكتب المصرية سنة النشر: ١٣٦٤.
- (٤) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد: ٩٢/٢ دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط: الرابعة.
- (٥) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: (المتوفى: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون: ١٤٥/١ دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- (٦) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي: ص ٢٨.

- الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ
- (٧) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ): ١/١٤٧ دار صادر - بيروت
الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- (٨) الكليات، الكفوي ص ١٩٨-١٩٩.
- (٩) أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة، أحمد بن عبد الغفور عطار: ١/١٤٥.
- (١٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي المقرئ: ١/٩٦، المكتبة العلمية - بيروت.
- (١١) فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: ١٠/١٥٤، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩
- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
- (١٢) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)
- المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي: ٣/٣٢ الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- (١٣) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله: ١/٣٠١، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت
الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- (١٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الخوخة والممر في المسجد، رقم ٤٦٦، ١/١٦٢.
- (١٥) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ): ص ٦٥١، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- (١٦) المفردات، الراغب الأصفهاني: ١/٤٨٠.
- (١٧) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ): ١/١٢١، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم
الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر ١/١٢١.
- (١٨) روائع البيان تفسير آيات الأحكام، محمد علي الصابوني: ٢/٢١٧ مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠
- (١٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية: ١٧/٥٥٧
- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- (٢٠) الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز، أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت: ٤٧٨ هـ): تحقيق: عربي عبد الحميد علي. ص ٨٤، ٨٥ طبعة دار الكتب العلمية



- وانظر أيضا: الأخوة الإنسانية رؤية قرآنية اليازجي، صبحى رشيد حسن اليازجي: ١٠/١.
- (٢١) تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ): ص ١٠٠، دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى.
- (٢٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: ٢٣٥/٧، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- (٢٣) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر: ٢٩٧/٢٢. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
- (٢٤) انظر: تفسير الواحدي ٥٩٣/١.
- (٢٥) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي: ٢٧/٥، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- (٢٦) انظر: المرجع السابق ١٢/٣.
- (٢٧) تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين: ص ١٠، دار العصيمي للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية.
- (٢٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق: ص ١٠٠٤
- الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٢٩) لطائف الإشارات = تفسير القشيري المؤلف: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني: ٥٦٢/٣
- الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر الطبعة: الثالثة القشيري ٥٦٢/٣.
- (٣٠) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٢/٩.
- (٣١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين: ١٧٥٥/٤
- الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
- (٣٢) انظر: جامع البيان، الطبري ٣٢٨/٦.
- (٣٣) محاسن التأويل
- المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود: ٣٧٠/٥، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
- الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
- (٣٤) أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي: ٢٧٤/٤ الناشر: دار إحياء التراث العربي
- تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ.

- (٣٥) جامع البيان، الطبري ١٥٧/٦.
- (٣٦) محاسن التأويل، القاسمي ٨٢/٩.
- (٣٧) الكشف، الزمخشري ٨٢/٤.
- (٣٨) المصدر السابق ٤/١٨٧.
- (٣٩) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤/١٩٩٣.
- (٤٠) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، المؤلف: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي: ٦٩٢/١، الناشر: دار عمار للنشر والتوزيع، عمان - الأردن
الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٤١) الحيوان، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ): ٣/٤٩٦، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.
- (٤٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٧٤/٣.
- (٤٣) العقد الفريد المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ): ١٨/٣
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ عدد الأجزاء: ٨ ابن عبد ربه.
- (٤٤) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور: ١٧٨/١٩
الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ عاشور.
- (٤٥) الكشف، الزمخشري ٦٨/٢، محاسن التأويل، القاسمي ١١٤/٥.
- (٤٦) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٢٣٦/٧.
- (٤٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/١٣٦٣.
- (٤٨) انظر: الكتاب: الدراري المضية شرح الدرر البهية المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ): ٢/٤٢٩ الناشر: دار الكتب العلمية.
- (٤٩) جامع البيان، الطبري ٨٤/٧.
- (٥٠) المصدر السابق ١١/٣٨٦.
- (٥١) محاسن التأويل، القاسمي ٤٢٨/٨.
- (٥٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور ٩/٢٤٣.
- (٥٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي ص ٨٣٦.
- (٥٤) الكشف، الزمخشري ٣/٣٢٣.
- (٥٥) جامع البيان، الطبري ١٠/٢٥٧.
- (٥٦) مقاصد الشريعة ومكارمها، علال الفاسي، ص ٤١-٤٢.
- (٥٧) انظر: دستور الأخلاق في القرآن المؤلف: محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ): ١/٢٢، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: العاشرة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.